مفهوم المجاز عند أبي زكريا الفرّاء (ت٢٠٧هـ)

م.م. محمد حمزة عبد الواحد عيسى الجبوري
جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية / بابل / العراق

أ. م . د نزار عبد اللطيف صبر بربر
جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية / بابل / العراق

البريد الإلكتروني Email : qur891.mohammed.hamza@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، الفرّاء ، المجاز ، الاستعارة ، اللغويين .

كيفية اقتباس البحث

الجبوري، محمد حمزة عبد الواحد عيسى، نزار عبد اللطيف صبر بربر، مفهوم المجاز عند أبي زكريا الفرّاء (ت٢٠٧هـ) ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٦،المجلد:١٦ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The concept of metaphor according to Abu Zakariya Al-Farra' (d. 207 AH)

Muhammad Hamza AbduI Wahed Issa AI Jubouri
University of Babylon / College of Islamic Sciences/ Babylon /Iraq

Nizar abd Al lateef saber burir
University of Babylon / College of Islamic Sciences/ Babylon /Iraq

Keywords : The Holy Quran, Al-Farra, metaphor, simile, linguists.

How To Cite This Article
AI Jubouri, Muhammad Hamza AbduI Wahed Issa , Nizar abd Al lateef saber burir, The concept of metaphor according to Abu Zakariya al-Farra' (d. 207 AH),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2026,Volume:16,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Arabic has prevailed over all human languages by being honored with the Quran, as Allah Almighty bestowed His favor upon its people by revealing the Quran in their language and making it the language of the inhabitants of Paradise. The Quran is Arabic in its words, expressions, meanings, and indications, as well as in its styles and discourse. To highlight the authenticity of Arabic, scholars have dedicated themselves to studying the Quranic verses from a linguistic perspective, producing numerous works that elucidate the meanings and grammatical structures of the Quran. As a result, many compilations have emerged focusing on the wording and meaning of the Quran, including books on the meanings of the Quran, its metaphors, grammatical structures, ambiguities, and rare expressions. Among the early linguists who authored works on the meanings of the Quran and contributed to its interpretation and the

clarification of its terms and meanings is Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad al-Farra.

Metaphor is an inherent art form in the Arabic language, with roots extending back to the pre-Islamic era. Ancient Arabic poetry abounds with numerous rhetorical devices. Metaphor served as a means for poets and writers to express themselves creatively. The Holy Quran had a profound influence on the development of Arabic sciences in general, and rhetoric in particular. The Arabs' use of metaphor stemmed from their inclination towards expansiveness in speech and the abundance of its words and meanings. Al-Farra' was aware of the phenomenon of attributing actions to something other than their agent. He frequently points out this phenomenon without explicitly using the word "metaphor" (tajawwuz), instead employing a word very close in meaning to "metaphor" (tajawwuz): "expansion" (ittisā').

المستخلص:

سادت العربية اللغات الإنسانية جميعا بتشريفها بالقرآن ، إذ منَّ الله تعالى على أهلها أن أنزل القرآن بلغتهم ، وجعلها لغة أهل الجنة ، فالقرآن عربي في ألفاظه وعباراته ودلالاته ومعانيه ، وأيضاً في أساليبه وخطاباته ومن أجل إبراز أصالة العربية ذهب العلماء لدراسة تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً لغوياً حفلت به مؤلفاتهم المتعددة في تبيين معاني القران الكريم وأعرابه ، ومن ذلك كثُرت مصنفاتهم لدراسة لفظه ومعناه ، فكانت كتب معاني القرآن ومجازه وإعرابه ومشكله وغريبه، ومن اللغويين الأوائل الذين ألفوا في معاني القرآن ، واسهموا في تفسيره وتبيين ألفاظه ومعانيه أبو زكريا بن زياد الفرّاء .

إن المجاز فن أصلي في لغة العرب تمتد جذوره إلى العصر الجاهلي ، وقد حفل الشعر العربي القديم بكثير من المجازات البديعية . كام المجاز طريقاً لتفنن الشعراء والكتاب . كان القرآن الكريم أثراً بالغاً في نشأة العلوم العربية بشكل عام وعلم البلاغة بشكل خاص. استعمال العرب للمجاز من أجل ميلهم إلى الأتساع في الكلام وكثرة ألفاظه ومعانيه . كان الفراء قد تنبه الى التجاوز في اسناد الفعل الى غير فاعله ، فهو في مواطن كثيره يتنبه الى هذا التجاوز، دون ان يشير الى كلمة (التجوز) ، بل يستعمل كلمة قريبة جداً من معنى التجوز هي (الاتساع).

المقدمة:

تبوأ المجاز منزلة رفيعة في البيان العربي ،وأولاه البلاغيون عناية فائقة ، فشغل حيزاً رحباً في كتبهم ، ونتاجهم ، وقد جعلوه شطرين متقابلين ، شطراً في الإثبات ، وهو المجاز العقلي ، وشطراً في المثبت وهو المجاز اللغوي ، وقسموا شطره اللغوي قسمين : استعارة ،

ومجاز مرسلا ، وكانت العلاقة بين المعنى الحقيقي ، والمعنى المجازي ، هي مناط التمايز بينهما ، فإذا كانت العلاقة هي المشابه ، كان استعارة ، وإذا كانت العلاقة هي الملابسة ، والاتصال ، كان مجازاً مرسلاً ، والمجاز ظاهرة من ظواهر اللغة العربية ، أيضاً كان له الدور البارز في توسع دلالة الكلمات للغة وانتشارها ، ومن ذلك كثُرت مصنفاتهم لدراسة لفظه ومعناه ، فكانت كتب معاني القرآن ومجازه وإعرابه ومشكله وغريبه .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينظم بمقدمة ومبحثين وخاتمة تناولت في المبحث الأول نظرة تعريفية بالمجاز لغة واصطلاحا مع أراء العلماء في المجاز، وتناولت في المبحث الثاني علاقات المجاز المرسل

اعتمدت على المصادر التي أختصت بالمجاز القرآني ومن أهم هذه المصادر: معاني القرآن لأبو زكريا الفراء وأيضاً الخصائص لأبن جني بالإضافة إلى مصادر أخرى.

ومن المشاكل التي صادفتني في عملية البحث هي وفرة الدراسات فيه وتنوع وجهات النظر من قبل الباحثين والمؤلفين.

المبحث الأول

المجاز لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ـ وهو من مثبتي وقوع المجاز في اللغة العربية ـ أنّ " الجيم والواو ، والزاء أصلان: أحداهما : قطع الشيء والآخر : وسط الشيء ... والأصل الاخر جزت الموضع : سرت فيه ، وأجزته خلّفته وقطعته"[١]

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ) في لسان العرب : " جُزت الطريق وجاز الموضع سار فيه وسلكه .. والمجاز والمجازة الموضع .. وتجوّز في كلامه أي تكلّم بالمجاز "[٢]

فمن ناحية اللغة نجد أنّ المجاز هو الموضع الذي يقطع ، وجاز فلان الشيء أي قطعه مثلما ذكر الأصمعي ، فالأصل في المجاز القطع والسلوك من موضع إلى موضع أي اجتيازه ، وسنجد للأصل اللغوي علاقة متينة بالمعاني التي سيخرج إليها الاصطلاح في مختلف التوجهات التي سيسلكها مصطلح المجاز في اللغة العربية على مستوى اللغة ، البلاغة والعقيدة ، وحتى مجالات اخرى كالتفسير وأصول الفقه في جانب بحثه عن العبارة اللغوية ودلالاتها [٣].

المجاز اصطلاحا:

عرف المجاز بأنّه :كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في موضعها، و الملاحظة بين الثاني والأول فهي المجاز.[٤] وعُرفَ كذلك بأنه : ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة اتساعا،[٥] وهو ما نقل عن موضوعه الأصلي إلى غيره

بسبب مشابهة بين محل الحقيقة ومحله في أمر مشهور. [٦]

آراء العلماء في المجاز:

اختلف اللغويون في أصل وقوع المجاز ، قال أبو اسحاق الإسفرائيني ، وأبو عليّ الفارسيُّ : إنه لا مجاز في اللغة أصلاً ، كما عزاه لهما ابن السُّبكي .

وإن نقل عن الفارسيّ تلميذه أبو الفتح : أن المجاز غالب على اللغات كما ذكره عنه صاحب (الضياء اللامع) وكل ما يسميه القائلون بالمجاز مجازاً فهو . عند من يقول بنفي المجاز . أسلوب من أساليب اللغة العربية .فمن أساليبها : إطلاق الأسد مثلاً على الحيوان المفترس المعروف ، وأنه ينصرف إليه عند الإطلاق وعدم التقييد بما يدل على أن المراد غيره .

وعلى هذا ، فلا يمكن إثبات مجاز في اللغة العربية أصلاً ، كما حققه العلامة ابن القيم في (الصواعق)، وإنما هي أساليب متنوعة بعضها لا يحتاج إلى دليل وبعضها يحتاج الى دليل يدل عليه، وان القائلين بالمجاز في اللغة العربية اختلفوا في جواز إطلاقه في القرآن .فقال قوم : لا يجوز ان يقال في القرآن مجاز، منهم ابن خويز منداد من المالكية ، وابن القاص من الشافعية [٧].

يرى هؤلاء العلماء بأنّ المجاز كذب ، والكذب على الله تعالى محال ، كما رأوا أن اللجوء إلى المجاز هو عجز عن التعبير عن الحقيقة ، والعجز محال على الله تعالى .[٨] أيضاً ذهبوا إلى أن المجاز كذلك لا ينبئ بنفسه عن معناه ، فورود القرآن به يقتضي الالتباس . وهناك من العلماء من أثبت المجاز في اللغة والقرآن . رأى هؤلاء العلماء ان المجاز صدق فليس بالكذب ، ولو كان المجاز كذبا لكان أكثر الكلام فاسدا ، لأن الكذب لا تأويل فيه، والمجاز مبني على التاويل والصرف عن الظاهر، كما أن المجاز لابد فيه من نصب قرينة على إرادة خلاف الظاهر من اللفظ مانعة من إرادة المعنى الحقيقي له . رد الامام السيوطي على منكرين المجاز بأن إنكار المجاز شبهة باطلة ، ولو سقط المجاز من القران لسقط منه الحسن.[٩] ومهما يكن الأمر من شيء فإن المجاز جزء لا يتجزأ من اللغة العربية، والقرآن نزل بهذه اللغة ، فمن المتوقع أن يجري الأمر في القران على عادات العرب اللغوية.

امارات المجاز عند اللغويين :

اولا. النقل عن ائمة اللغة : وذلك بان ينصّوا على أن استعمال اللفظ في هذا المعنى حقيقة وفي ذلك مجاز، وأنهم لم يقولوا ذلك إلا عن ثقة، وأيضاً استعملوا (أسد) للحيوان المفترس على سبيل الحقيقة ،وللرجل الشجاع على سبيل المجاز. [٩].

ثانياً. وجود القرينة التي تبين أن المراد خلاف المعنى الحقيقي ، نقول : رأيت أسدا يتكلم . تفهم منه أن المراد الرجل الموصوف بالشجاعة بدليل (يتكلم)، فهي شبيهة على ذلك المعنى . اما اذا قلت : رأيت أسدا دون ذكر (يتكلم) فينصرف الذهن الى المعنى الحقيقي ، وهو الحيوان المفترس.

ثالثاً. إطلاق اللفظ على ما يتعذر ارتباطه به ، كقولهم : استقام فلان على متن الطريق ، والطريق لا متن له . وفلان على جناح للسفر بمعنى على أهبة الاستعداد للسفر. وقامت الحرب على ساق ، أي أشتدت ، والحرب لا ساق لها

معاني المجاز عند ابن جني:

رأي ابن جني ان المجاز يأتي لثلاث معان . لكل كلمة يستخدم فيها المجاز لا بد ان تتوفر فيها هذه المعاني. فإن فقدت هذه الاوصاف كانت الحقيقة البتة. وهي: الاتساع والتوكيد (المبالغة) والتشبيه.[١٠] وقد أورد ابن جني أمثلة كثيرة لهذه المعاني الثلاثة، منها قوله تعالى :((وأدخلناه في رحمتنا")).[١١]

. وفي الآية الكريمة مجاز، وفي المعاني الثلاثة: وهي :

الاتساع ، التشبيه ،التوكيد (المبالغه).

أولاً. السعة : وهو الزيادة في اسماء الجهات والمحال اسما وهو الرحمة .

ثانياً. التشبيه : وهو شبه الرحمة وان لم يصح دخولها ، بما يجوز دخوله ، ولذلك جعلها موضعه.

ثالثاً. التوكيد (المبالغة): وهو الاخبار عن العرض بما يقول به عن الجوهر، وهذا تعال بالعرض ، وتعظيم منه ، اذ صير الى حيث ما ينظر ويلمس ويعاين. [١٢]

١.الاتساع :وهو زيادة اسم في اسماء الفرس ـ التي هي (فرس) وطرف وجواد ونحوهما ـ البحر ـ حتى أنه إذا احتيج اليه في شعر أو سجع أو اتساع ، استعمل استعمال بقية تلك الاسماء .

٢. التشبيه : وهو شبه جريه بكثرته بمجرى ماء البحر .

٣. التوكيد المبالغه : هو شبه العرض بالجوهر، وهو اثبت في النفوس منه والنبه في العرض منتفية عنه. [١٣] تمكن ابن جني بعبقريته النادرة ان يبتكر للمجاز معان إستوجب وجودها فيه ، وان خلت الكلمة من إحدى هذه المعاني الثلاثة صارت واضحة .

تعميم المجاز عند ابن جني :

قد سبق ان قلنا ان ابن جني من العلماء الذين اجازوا وقوع المجاز في اللغة العربية. ورأى ان اكثر اللغة مجاز، وربط بين المجاز وابواب النحو من فعل وفاعل ومفعول به وغيرها. ذهب الى

ان الفعل في اللغة يفاد من معنى الجنسية فقولنا: قام زيد . معناه : كان منه القيام، اي هذا الجنس من الفعل. ومعلوم انه لم يقصد منه جميع القيام، كيف يكون ذلك وهو جنس ، والجنس او الصنف يطبق على جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الاتي. ولا يجتمع لإنسان واحد في زمن واحد، وانما هو وضع الكل موضع البعض لاتساع ومبالغه وتشبيه القليل بالكثير. واذا قلنا: ضرب زيد عمرا، راى ابن جني ان هناك مجازات في هذه الجملة؛ مجاز في الفعل وفي الفاعل وفي مفعول به. والذي في الفعل، وهو ان الضرب عام لجميع الضربات، ولا يمكن وقع جميع الضربات في وقت واحد ومن شخص واحد .ولهذا يقال: ضربت ضربة واحدة، وضربتين، وضربا بشعاً ، وضربا مؤلماً ،وضربا متفرقاً وغيرها. فإن ذكر عدد مرات وقوع الضرب ونوعه يدل على أن في "ضرب "مجازا.

وكذلك أن الماضي في هذا الموضع مطلق ، وهذا نوع من المجاز، لأن هناك ماضياً قريباً ، وماضياً بعيداً ، وماضياً متوسطًا ، وماضياً بمعنى الأستقبال وغير ذلك . وإطلاق الماضي هنا من دون تحْديد . وفي الفاعل الذي هو" زيد "مجاز. وذلك أننا لم نتعرف على وجه التحديد من الذي قام بالضرب ، أزيد هو نفسه أو وقع الضرب بأمر منه ، كما أن هناك أشخاصا أيضا يسمّون بزيد . فإن إطلاق "زيد" وعدم تحديد "زيد" في هذا المثال بوصف او بدل او توكيد نوع من المجاز، وهو ذكر العام وإراد الخاص . وفي المفعول به الذي هو" عمرا" مجاز. لأنه لا يمكن ضرب "عمرو" كله ، فإنما يُضْربُ بعض منه ، كاليد او الراس او الظهر او الرجل وغيره . فان اسناد الضرب الى "عمرو" من دون تخصيص الجزء المضروب منه نوع من المجاز. وهو ذكر الكل واراد الجزء. واذا نظرنا الى رأي ابن جني فيما ذكرنا آنفا رأينا انه لا توجد جملة من الجمل العربية الا وفي أجزائها مجاز او مجازات ، وذلك أنه إذا لم يوجد في الفعل وجد في الفاعل او المفعول به ، او في الجميع . دور الفضلة في إزالة المجاز عند ابن جني . لما كانت الحقيقة والمجاز من خصائص اللغة العربية، فإن ابن جني آمن ايماناً جازماً أن المجاز مع كثرته في اللغة قد يُزال او يقلل في الجملة. مما يستخدم لإزالة المجاز في الجملة أو أجزائها الفضلة، في الجمله التي هي : فيها البدل والصفة والتوكيد والتمييز والحال وغيرها . اذ نقول : قطع الأمير اللصَّ. يحتمل هذا القول قيام الأمير نفسه بالقطع ويحتمل ان القطع وقع بأمر منه . وهذا نوع من المجاز. ولإزالة هذا المجاز يؤكد هذا القول ب "نفسه أوعينه "وغيرهما. ولفظ "اللص "يحتوي المجاز ، ولا يُزال الا بذكر البدل الذي هو "يده " او "عنقه "وغيرهما . وللصفة كذلك دور في إزالة المجاز حسب رأي ابن جني ، لأننا إذا قلنا:" رأيت زيد". مثلا ، فلا نفهم أي زيد قصد، وذلك ان هناك اشخاصا تطلق عليهم تسمية " زيد". وهذا نوع من المجاز، ولا يُزال هذا المجاز

إلا عن طريق الصفة، نحو رأيت زيدا التاجر" فإن وصفه بالتجارة يزيل المجاز، ويحدد المراد بـ "زيد". والحال تستخدم لإزالة مجاز الفعل في الغالب ، نحو جاء زيد راكبا" فإن ذكر حال مجيء زيد قد حدد مجيئه وأزال ما فيه من مجاز، إنه إذا لم يذكر فيتصور المخاطب أن "زيدا" جاء ماشيا او مرفوعا عللى الاكتاف ، وايضا هذا نوع من المجاز، وذكرت الحال لإزالته[١٤] .

المبحث الثاني

علاقات المجاز المرسل:

١. علاقة السببية: وتكون في إطلاقِ اسم السبب ، أي : العلّة على المعلول، كالتفسير عن القدرة أو النعمة باليد التي هي سببٌ فيهما.

٢. المسببية: هي كون الشيء مسبباً عن شيء آخر ، نحو أمطرت السماء نباتاً، فإن النبات مسبب عن المطر ، والمطر سبب في إنباته .

٣. المشابهة: وتتمثل في تسمية الشيء باسم ما يشابهه في الصفة، كإطلاق الأسدِ على الانسان الشُجاع.

٤. المضادة: كتسميةِ الصحراء المهلكة: المفازَة ، والذي لدغه عقرب بـ السّليم.

٥. الكلّية: وهي كون الشيء متضمناً لشيء آخر ولغيره ، نحو قوله تعالى : ((**يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ**)) [١٥] أي :أناملهم .

٦. الجزئية: وهو اطلاقُ الجزع على الكل ؛كإطلاق الرقبة على البعد ؛ كما في قوله تعالى ((***فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ***)) [١٦] وكاطلاق القيام على الصلاة، كما في قوله تعالى: ((**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا**)). [١٧]

٧. تسميه الشيء باعتبار ما كان عليه : وهو تسمية الشيء باسمه الذي كان عليه في الزمان الماضي ،كما في قوله تعالى: ((***إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا***))[١٨] ، سماه الله مجرماً يوم القيامة باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجرام .

٨. اعتبار ما سيكون: كتسميتهم العنب بالخمر، كما في قوله تعالى: ((**إني أراني أَعْصِرُ خَمْراً**)) [١٩]، أي الخمر على العنب يعتبر مجازاً ، والعنب سيتحول إلى خمر بعد عصره باعتبار ما سيؤول اليه .

٩. التعلُق بين المصدر واسم المفعول واسم الفاعل : فاستعمال احدِهما بمعنى الاخر نوعٌ من المجاز ، فالاول: كاطلاق اسم الفاعل على اسم المفعول،

كقوله تعالى: ((**خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ**))[٢٠] ، اي :مدفوق ، ومنه قولهم : سرٌ كاتم ، أي :مكتوم، وعكسه ، كقوله تعالى:((**حِجَابًا مَسْتُورًا**)) [٢١] ، اي ساتراً[٢٢] .ويرى الأصوليون ان هذه

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦ / العدد ١

العلاقات تحتاج إلى القرينة التي ينصبها المتكلم كعلامة صارفة عن المعنى الحقيقي ،أو عن المنطق اللغوي الأصلية [٢٣] فمثلاً إذا أطلقنا : (السليم) ينتقل الفهم إلى الذي لدغه عقرب ، لكن لا يفهم ذلك إلا بقرينة او سياق، كأن يقال : يتململ تململ السليم .فمن طريق هذه القرائن والعلاقات الهادية الى المعنى المراد أو المعنى المجازي يتم الانتقال بالذهن إلى الأمر المجهول من الأمر المعلوم ، فإذا قرأت: ((**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** [٢٤]، يفسره الذهنُ بسبب الوضع إلى معنى القرية وإلى معنى العِير ، ثم بواسطة استحالة تعلق السؤال بالقرية أوالعير ينتقل الى اهلها ، انتقالاً عقليّا ، وكذا في سائر أنواع المجازات ينتقل العقلُ من اللفظ المعروف بالقرينة الى المعنى المراد انتقالين :

أحدهما :وضْعي ، وثانيهما : عقْلي .

تأصيل أستعمال المجاز القرآني :

في البحوث السابقة عرفنا أن مفهوم المجاز القرآني مر بمراحل متعددة، فمنذ العصور الاولى كان اهتمام الرواد الاوائل منصبا حول لغة القرآن، ومعاني مفرداته ، ودلالة الفاظه، واستمر هذا الاتجاه حتى القرن الثالث الهجري فكان مجاز القرآن مرادفاً احياناً لمعاني القرآن ، وغريب القرآن ، وعرفنا ايضاً كيف بدأ العلماء تخطي حدود دائرة المعاني اللغوية ودلالات الألفاظ الى دائرة المفهوم البلاغي للمجاز في اطار العام اولاً، ومن ثم الاقتراب والكشف عن المفهوم الاصطلاحي الدقيق للمجاز ثانياً .

ومن حيث أصالة الاستعمال المجازي في اللغة العربية بشكل عام ، وفي القرآن الكريم بشكل خاص ،يمكن القول: أنّ المجاز فن أصيل في لغة العرب تمتد جذوره العصر الجاهلي، وقد حفل الشعر العربي القديم بكثير من المجازات البديعية، وكان المجاز سبيلا لتفنن الشعراء والكتاب ، وقد سبق أن وقفنا على كثير من نماذجه في الأدب الجاهلي، سواء في الشعر، كما في قصائد المعلقات ، او في النثر، كما في الخطاب والسجاعة .

وحينما نزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين وجدنا كيف سُحِرَ العربُ بجمال القرآن وعظمته ، واندهشت بجماله وحسن بيانه ووضوحه ، وتأملوا جزيئاته البلاغيّة، وقد تحدى فصاحة العرب وبلاغتهم، وعجز فصحاء العرب وبلقاؤهم عن ان ياتوا بمثل هذا القرآن او بعشر آيات منه او حتى بآية واحدة مثله، ولو اجتمعوا على ذلك وكان بعضهم لبعض ظهيراً. [٢٥] وكان للقرآن الكريم الأثر البالغ في نشأة العلوم العربية بشكل عام ، وعلم البلاغة بشكل خاص، فقد عكف العلماء على دراسة القرآن لفهم النص القرآني، واستيعاب مفاهيمه وافكاره، وكشف أسرار إعجازه وأيضاً نجد أبا هلال العسكري يصرح قائلاً : أن أحق العلوم بالتعلم هو علم البلاغة، ومعرفة

الفصاحة ،والانسان إذا أغفل علم البلاغة ،واخلّ بمعرفته الفصاحة ،لم يقع علمه باعجاز القرآن ،من جهه ما خصه الله به من حسن التأليف ، وبراعة التراكيب ، وما شحنه به من الايجاز البديع.[٢٦]

ويعلل ابن قيم الجوزيّة (ت ٧٥١ هـ) أستعمال العرب للمجاز، فيقول ::فانّ المعنى الذي استعملت العرب المجاز من اجله ميلهم الى الإتساع في الكلام وكثرة معاني الالفاظ ليكثر الالتذاذ بها ، فان كل معنى للنفس به لذه، ولها الى فهمه ارتياح وصبوة ، وكلما دق المعنى رق مشروب عندها ، وراق في الكلام انخراطه ، ولذّ للقلب ارتشافة ، وعظم اغتباطه ، ولهذا كان المجاز لديهم مورداً ، عذب الارتشاف وطريقاً مسلوكاً لهم على سلوكه انعكاف ذلك زاد في كلامهم حتى صار أكثر استعمالا من الحقائق، وخالط بشاشة قلوبهم حتى اتوا منه بكل معنى رائق ولفظ فائق، واشتد باعهم في اصابة اغراضه فاتوا به فيه بالخوارق، وزينوا به خطبهم واشعارهم حتى صارت الحقائق دثارهم ، واصبح شعارهم [٢٧].وذلك يرى بعض البلاغيين :أن المجاز علم البيان باجمعه ، وأنه اولى بالاستعمال من الحقيقة في باب البلاغة والفصاحة ؛ لان العبارة المجازية تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال كما انه ليسمح بها البخيل ويشجع الجبان.[٢٨]

وقد اهتم اللغويون والبلاغيون بدراسة المجاز القرآني منذ العصور الأولى، فوجدنا. مثلاً ابا عبيدة معمر بن المثنى (ت٩٢٠ هـ أو ٢١٠ هـ) قد سمي أحد كتبه (مجاز القران) وعالج فيه كيفية التوصل الى فهم المعاني القرآنية، باحتذاء أساليب العرب في كلامهم ، وسننهم في وسائل الابانة على المعاني ، وكذلك الفراء (ت ٢٠٤ هـ) قد تطرق الى كثير من المباحث البلاغية والمعاني المجازية في كتابه (معاني القران).

وتعرض الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) للمجاز وآشار الى صورة المختلفة، وقدم لنا شواهد قرانية كثيرة ، وكان احياناً يقرن بالآية بعض آيات اخرى عن من التنزيل الحكيم ،وبعض اشعار العرب التي تجري مجراها في الاستعارة، إذ يتتبع ذلك ويقول: وهذا كله مخالف، وهو كله مجاز. [٢٩]وكتب ابن قتيبة بحثاً مستفيضاً عن المجاز في كتابه (تاويل مشكل القرآن) وأعد الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) كتابين في المجاز : إحداهما (تلخيص البيان في مجازات القرآن) ، والأخر: (المجازات النبوية)، وقد قدم إلينا بحثاً موسعاً في المجاز عن معناه العام، بحيث تضمن جميع صوره، وخصوصاً الأستعارة. كذلك تمكن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) بنبوغه وبراعته ان يقدم لنا الدراسة المنهجية الدقيقة للمجاز القراني ، فقام بضبط معالمه، وارساء قواعده ، وتحديد انواعه واقسامه ، مستفيداً في كل ذلك من اراء العلماء الذين سبقوا في هذا المجال.

المجاز عند أبي زكريا الفرّاء(ت ٢٠٧ هـ):

اما ابو زكريا الفراء وهو من الرواد الاوائل ،الذي بحث في هذا المجال، وهو معاصر لابي عبيدة، فقد اشار الى مفهوم المجاز باسلوب اكثر دقة من ابي عبيدة، وذلك في كتابه (معان القران)، فانه لم يستخدم كلمة (مجاز) التي جعلها ابو عبيدة تسمية لكتابه، فإنه استخدم صيغة الفعل (تجوز)، وذلك حين تعرض لقوله تعالى((**فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ**))، حيث اعتبر اسناد الربح الى التجارة تجوزاً في التعبير. وهذا الاستعمال للفعل (تجوز) وفي هذه السياق يعني ان وضوح (المجاز) أو (التجوز) قد تميّزَ على يد الفراء خطوة بعد ابي عبيدة ؛ وذلك ان معنى (تجوز في كلامه اي : صرح بالمجاز.[٣٠]

يقول الفراء في تعليقه على هذه الأية:(ربما قال القائل: كيف تربح التجارة ،وانما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: ربح وكسب بيعك، وخسر وأضاع بيعك، فحسن القول بهذا ، لان الربح والخسران أنما يكون في التجارة، وعلم معناه، ومثله من كلام العرب: هذا ليل نائم .ومثله من كتاب الله : ((فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ))، وانما العزيمة للرجال، ولا يجوز الضمير إلا في مثل هذا، فلو قال شخص : قد خسر عبدك ، لم يجز إذا أردت ان تضع العبد تجارة يربح فيها أو يوضع ، لانه يستطيع العبد أن يصبح تاجراً فيربح او يوضع، فلا يعلم معناه اذا ربح هو من معناه اذا كان متجوزاً فيه، إذا قال شخصاً : رُبّما أكسب دنانيرك ودراهمك ، وخسر بزك ورفيقك ، كان جائزاً ، لدلالة جزأ على جزأ.) [٣١]

ومن المهم أن ننظر قليلاً أمام هذا النص،محولين أستجلاء مفهوم التجاوز في التعبيرعن الفراء.

وأول ما يلفت الانتباه في هذا النص محاولة الفراء . شأن أبي عبيدة والمفسرين قبله . أن يرد العبارة القرآنية الى كلام العرب ، ثم أن يبين أن سبب التجاوز هو أن (الربح والخسران ما يكون في التجارة فعلم معناه)، اي ان التجاوز في الاسناد لم يؤدّ الى غموض المعنى بسبب تلك الصلة القائمة بين التاجر. الفاعل الحقيقي للربح . وبين التجارة . التي يحدث فيها الربح ،ولذلك فذهن القارئ ينصرف فوراً الى ان المعنى هو ربح التاجر في التجارة. [٣٢] وقد يعود السبب لانتباه الفراء لمعنى التجاوز في التعبير ،واستخدامه لكلمة (التجوز) التي هي اقرب الى كلمة (مجاز) ثم ادراكه للعلاقة بين المجاز والحقيقة في اسناد الفعل الى غير فاعله ، وذلك لوجود علاقه بين الفاعل الاصلي والفاعل النحوي في العبارة.

واذا كان الفراء قد تنبه الى التجاوز في اسناد الفعل الى غير فاعله ، فهو في مواطن كثيرة يتنبه الى هذا التجاوز، دون ان يشير الى كلمة (التجوز) ، بل يستعمل كلمة قريبة جداً من معنى التجوز هي (الاتساع) يقف امام قوله:((**بلْ مكرُ الليلِ والنهَارِ**)) ، ويقول : المكر ليس لليل ولا

للنهار، وانما المعنى : بل مكركم بالليل والنهار ،وأيضاً يجوز ان نضيف الفعل الى الليل والنهار، ويكونا كالفاعلين ؛ لأن العرب تقول: ليلك نائم ونهارك صائم ، وأيضاً تضيف الفعل الى الليل والنهار، وهو للمعنى اللآدميين ،كما نقول: نام ليلك ،وعزم الامر،انما عزمه القوم ،فهذا مما يوضح معناه، فتتسع به العرب . [٣٣] ويتوقف الفراء ايضاً امام ما سيطلق عليه فيما بعد اسم (المجاز المرسل)، وفي قوله تعالى: **((كنتُمْ تأتُوننَا عن اليمينِ))** ومعناه:: كنتم تاتوننا من قبل اليمين، أي تأتوننا تخدعوننا بأقوى الوجوه، واليمين: القدرة والقوة، وكذلك قوله : **((فراغَ عليهمْ ضرْباً باليمينِ))**، اي بالقوة والقدرة [٣٤]

وكذلك يتوقف الفراء امام قوله تعالى : **((أُوْلي الأيْدي والأَبْصارِ))**، ليقول :: يريد اولي القوة والصبر في امر الله. [٣٥]

ولا يشير الفراء في هذه الامثله للعلاقة المجازية بين الايدي والقوة. ولكنّه في مثال آخر يحاول توضيح هذه العلاقة ، عندما يتعرض لقوله تعالى : **((يتْلُونَ ايَاتِ اللهِ آناء الليْلِ وَهُمْ يسجُدُونَ))** حين يقول : السجود في هذا الموضع اسم للصلاة لا للسجود ، لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع . [٣٦]

ومن الواضح، في كل هذه التحليلات للتراكيب المجازية في القرآن ، أن الفراء، وكذلك ابو عبيده توقفا عند مرحلة الكشف عن المعنى ، وبيان توافق التراكيب القراني مع تراكيب اللغة الشائعة في الشعر وكلام العرب .

نتائج البحث :

١. إن المجاز فن أصلي في لغة العرب تمتد جذوره إلى العصر الجاهلي ، وقد حفل الشعر العربي القديم بكثير من المجازات البديعية .

٢. كام المجاز طريقاً لتفنن الشعراء والكتاب .

٣. كان القرآن الكريم أثراً بالغاً في نشأة العلوم العربية بشكل عام وعلم البلاغة بشكل خاص.

٤. استعمال العرب للمجاز من أجل ميلهم إلى الأتساع في الكلام وكثرة ألفاظه ومعانيه .

٥- كان الفراء قد تنبه الى التجاوز في اسناد الفعل الى غير فاعله ، فهو في مواطن كثيره يتنبه الى هذا التجاوز، دون ان يشير الى كلمة (التجوز) ، بل يستعمل كلمة قريبة جداً من معنى التجوز هي (الاتساع).

الهوامش

١.مقاييس اللغة:١/٤٩٤.

٢.لسان العرب:٥/٣٢٦.

٣.ينظر: كيمياء المجاز بين الخطاب القرآني والإنساني : ٣٦

٤.ينظر: اسرار البلاغة:٣٦٣ .

٥.ينظر: الجامع الكبير: ١٢٤.

٦.ينظر: المثل السائر: ١٠٧.

٧.ينظر: منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز : ٥. ٦.

٨.ينظر: من مسائل الاختلاف في علمي المعاني والبيان : عرض ودراسة :٦٠.

٩.ينظر: علم الدلالة اللغوية: ١٢٦.

١٠.ينظر: الخصائص :٣٠٤/٢.

١١.الانبياء :٧٥.

١٢.ينظر: الخصائص :٣٠٥/٢.

١٣.ينظر: الخصائص :٣٠٥/٢.

١٤.ينظر:الخصائص:٤٤٧/٢-٤٥٠.

١٥.(البقره ١٩).

١٦.(النساء ٩٢).

١٧.(التوبه ١٠٨).

١٨.(طه ٧٤).

١٩.(يوسف ٣٦).

٢٠.(الطارق : ٦) .

٢١.(الاسراء : ٤٥).

٢٢.ينظر:نهاية السول: ١٧١/١ .

٢٣.ينظر: الخطاب الشرعي :١٠٦ .

٢٤.(يوسف : ٨٢).

٢٥.(قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)(٨٨) الاسراء

٢٦.ينظر: الصناعتين :١.

٢٧.ينظر:الفوائد المشوق الى علوم القران: ٢٧ .

٢٨.ينظر: فنون بلاغية :٧٤ .

٢٩.ينظر: الحيوان ٥: ٢٥ . ٢٨.

٣٠.ينظر: الاتجاه العقلي في التفسير:١٠٣ .

٣١.معاني القران ١:١٤.١٥.

٣٢.ينظر: الاتجاه العقلي في التفسير :١٠٣ .

٣٣.ينظر: معاني القرآن ٢/: ٣٦٣.

٣٤.ينظر: معاني القرآن ٢:٣٨٤.٣٨٥ .

٣٥.ينظر: المصدر نفسه: ٢:٤٢٦ .

٣٦.ينظر: معاني القرآن ١:٢٣١ .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

١)الاتجاه العقلي في التفسير، نصر حامد ابو زيد الطبعه الثالثه ١٩٩٦ ، الدار البيضاء .

٢)أساليب بلاغية، الفصاحه البلاغه . المعاني، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، ن: وكاله المطبوعات . الكويت ، ط١ ، ١٩٨٠ م.

٣)أسرار البلاغة ، عبد القاهرالجرجاني، الشيخ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، مكتبهة الايمان، القاهرة ،١٩٧٣م.

٤)كيمياء المجاز بين الخطاب القرآني والإنساني، بوعافية محمد عبد الرزاق ، ط١ ، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع ، قسنطينة ـ الجزائر ، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م.

٥)الجامع الكبير، ابن الاثير عز الدين ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الافاق العربيه، القاهره ، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

٦)الحيوان، عمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي ، ابو عثمان ، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، ن: دار الكتب العلميه . بيروت ، ط٢، ١٤٢٤ هـ .

٧)الخصائص، ابو الفتح عثمان ابن جني الموصلي(ت ٣٩٢ هـ)، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤. ١٩٨٧م.

٨)صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، ط١، مكتبه نزار مصطفى الباز، المملكة العربيهة السعودية ، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م .

٩)الصناعتين ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، ت: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، ن: المكتبة العنصرية ـ بيروت.

١٠)علم الدلالة اللغوية ، عبد الغفار حامد هلال ، ط١، مكتبه وهبه ، القاهره ،١٩٨٢ م.

١١)عوامل تنميه اللغه العربيه، توفيق محمد شاهين، ط٣، مكتبه وهبه ، القاهرة، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

١٢)الفوائد المشوق الى علوم القران وعلم البيان ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر من ايوب بن سعد ، شمس الدين، ابن قيم الجوزيه (ت ٧٥١ هـ)، ن: دار الكتب العلميه ، ط٢.

١٣)المثل السائر، ابن الاثير عز الدين ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط٣، دائره نهضه القاهره،١٤٣٠ هـ/ ١٩٨٣م.

١٤)منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي ، دار عالم الفوائد ، ١٣٢٥هـ / ١٣٩٣هـ .

١٥)معاني القران، ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بالمنظور الديلمي الفراء(ت ٢٠٧ هـ)، ت: احمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار/ عبد الفتاح اسماعيل الشلبي، ن: دار المصر المصريه للتاليف والترجمة ـ مصر، ط١.

١٦)من مسائل الاختلاف في علمي المعاني والبيان: محمود عبد العظيم عبد الله صفا ، عرض ودراسه وتحقيق، ط١، دار الكتاب الجامعين، القاهره ، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

١٧)نهاية السول شرح منهاج الوصول الخطاب الشرعي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي الشافعي، أبو محمد ، جمال الدين (ت ٧٧٢ هـ)، دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان .

Sources and References:

The Holy Quran

1) The Rational Approach to Interpretation, Nasr Hamid Abu Zayd, 3rd edition, 1996, Casablanca.

2) Rhetorical Methods, Eloquence, Rhetoric - Meanings, Ahmad Matloub Ahmad Al-Nasiri Al-Sayyadi Al-Rifai, Kuwait Publications Agency, 1st ed., 1980.

3) Secrets of Rhetoric, Abd Al-Qahir Al-Jurjani, Sheikh, edited by Muhammad Abd Al-Moneim Khafagi, 1st ed., Al-Iman Library, Cairo, 1973.

4) The Chemistry of Metaphor between Quranic and Human Discourse, Bouafia Muhammad Abd Al-Razzaq, 1st ed., Hussein Ras Al-Jabal Foundation for Publishing and Distribution, Constantine, Algeria, 1440 AH / 2019 AD.

5) The Great Mosque, Ibn al-Athir Izz al-Din, edited by Dr. Abdul Hamid Handawi, 1st ed., Dar al-Afaq al-Arabiya, Cairo, 1428 AH/2007 AD.

6) The Animals, Omar ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani by allegiance, al-Laythi, Abu Uthman, known as al-Jahiz (d. 255 AH), published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed., 1424 AH.

7) The Characteristics, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni al-Mawsili (d. 392 AH), published by the Egyptian General Book Authority, 4th ed., 1987 AD.

8) Sahih al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim, 1st ed., Nizar Mustafa al-Baz Library, Kingdom of Saudi Arabia, 1425 AH/2004 AD.

9) Al-Sina'atayn, Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (d. 395 AH), trans. Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, published by Al-Ansari Library - Beirut.

10) Linguistic Semantics, Abdel Ghaffar Hamid Hilal, 1st ed., Wahba Library, Cairo, 1982 AD.

11) Factors for the Development of the Arabic Language, Tawfiq Muhammad Shahin, 3rd ed., Wahba Library, Cairo, 1422 AH/2001 AD.

12) Al-Fawa'id Al-Mushuq ila Ulum Al-Quran wa 'Ilm Al-Bayan, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa'd, Shams Al-Din, Ibn Qayyim Al-Jawziyya (d. 751 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2nd ed.

13) Al-Mathal Al-Sa'ir, Ibn Al-Athir 'Izz Al-Din, edited by Muhyi Al-Din 'Abd Al-Hamid, 3rd ed., Nahdet Al-Qahira Department, 1430 AH/1983 AD.

14) Prohibiting the Permissibility of Metaphor in the Home for Worship and Miracles, Muhammad Al-Amin ibn Muhammad Al-Shanqiti, Dar 'Alam Al-Fawa'id, 1325 AH/1393 AH.

15) The Meanings of the Qur'an, Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad ibn Abdullah al-Manzur al-Daylami al-Farra' (d. 207 AH), trans. Ahmad Yusuf al-Najjati / Muhammad Ali al-Najjar / Abd al-Fattah Ismail al-Shalabi, published by Dar al-Masr al-Masriya for Authorship and Translation, Egypt, 1st ed.

16) Issues of Difference in the Sciences of Semantics and Rhetoric, by Mahmoud Abd al-Azim Abd Allah Safa, Presentation, Study, and Investigation, 1st ed., Dar al-Kitab al-Jami'in, Cairo, 1414 AH / 1993 AD.

17)Nihayat al-Sul: An Explanation of the Path of Access to the Legal Discourse, Abd al-Rahim ibn al-Hasan ibn Ali al-Asnawi al-Shafi'i, Abu Muhammad Jamal al-Din (d. 772 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١